أطفال الخليج
مركز دراسات وبحوث المعوقين
www.gulfkids.com

تصور مقترح لتفعيل دور معلمة رياض الأطفال في رعاية الأطفال الموهوبين

إعـداد

د. آمنة بنت أرشد بنجر
أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك

د. طه طه مصطفى شومان
أستاذ أصول التربية الإسلامية المشارك
ورئيسة قسم التربية وعلم النفس
كلية التربية للبنات بجدة / الأقسام الأدبية

تصور مقترح لتفعيل دور معلمة رياض الأطفال
في رعاية الأطفال الموهوبين

مقدمــة:

إذا كانت القوى البشرية المؤهلة للعمل المبدع وزيادة الإنتاج هي أساس القوة والتميز في عمليات التنمية الاجتماعية والاقتصادية المتواصلة في المجتمعات ، التي تحاول أن يكون لها مكان مأمون في ظل متغيرات العصر الحديث الذي يموج بثوراته : المعلوماتية ، التكنولوجية ، الاتصالية ، فيما يسمى بعصر الموجة الثالثة وتداعياتها الكونية ، فإن النظام التربوي والتعليمي الذي يبدأ من رياض الأطفال هو الأداة الرئيسية لتكوين الموارد البشرية ، وتحريك طاقاتها الإبداعية الكامنة.(١)

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الطفل – سواء أكان معوقاً أو عادياً- وأكثرها تأثيراً في مستقبله من حيث كونها مرحلة تكوين وإعداد ، ففيها تغرس البذور الأولى لشخصيته، وتتشكل عاداته واهتماماته(٢) ، وتتكشف موهبته ، وفي هذا يؤكد "واطسن" على خطورة السنوات الأولى من عمر الطفل ودرجة أهميتها في بناء شخصيته ، حيث إننا بإمكاننا أن نقوي شخصية الطفل أو نحطمها قبل أن يتجاوز السنة الخامسة من عمره.(٣)

إن الطفل المبدع ذا المواهب المعقدة والقدرة العقلية المتميزة عن أقرانه ، يحتاج إلى الملاحظة الدقيقة ، والتوجيه الخاص ، والرعاية التي تنمي قدراته ، هذا الطفل يكون في جوع شديد – على حد تعبير إحدى الباحثات(٤) – إلى المثيرات التي تتحدى قدراته وإمكاناته ، والتي تنمي مهاراته ، كما يحتاج إلى توفير قدر مناسب من الخبرات والمعلومات في مجالات الحياة المتعددة الجوانب ، وإلى توفير آليات مناسبة في حل المشكلات التي تواجهه ، وتمكنه من ابتكار الحلول الإبداعية لهذه المشكلات ، مما يتطلب بأهمية خاصة توفير معلمة رياض الأطفال تتناسب مع هذا الطفل الموهوب لاكتشافه وتنمية قدراته وخصائصه ، كما يتطلب ذلك أيضاً إعداد وتوفير البرامج المناسبة لاكتشاف الطفل الموهوب.(٥)

فلقد كان لمؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله لرعاية الموهوبين أبلغ الأثر في رعاية واكتشاف الموهوبين ، فهي مؤسسة خيرية ذات شخصية اعتبارية مستقلة أُعلن عن تأسيسها في

الثالث من شعبان عام ١٤١٩هـ ، وحظيت بدعم غير محدود من مؤسسها ورئيسها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز. وترعى المؤسسة الموهوبين من الذكور والإناث في مختلف الأعمار ، وذلك في الكشف عنهم بالأساليب العلمية ، وتقديم الرعاية لهم في المجالات العلمية المختلفة.

كما تحرص على تقديم أفضل خدمات الرعاية لأبنائها الموهوبين بطرق متنوعة ومتعددة لتواكب التنوع والتعدد الموجود في أدبيات رعاية الموهوبين ، وعدم الاقتصار على طريقة واحدة في تقديم الرعاية لهم ، وهناك برامج شهرية تُقدم طوال العام وهناك برامج إثرائية تُقدم في فصل الصيف...إلخ.(٦)

كما سعت المملكة العربية السعودية إلى الاهتمام برعاية الموهوبين واكتشاف مواهبهم ، ففي الآونة الأخيرة قام برنامج رعاية الموهوبات والمتفوقات التابع للأمانة العامة للتعليم الخاص – في الرئاسة العامة لتعليم البنات (سابقاً) وزارة التربية والتعليم حالياً- بعقد ندوات وحملات توعية مكثفة للمدارس الابتدائية في مدينة الرياض ، وأوصت هذه الندوات بضرورة الكشف عن المواهب في سن مبكرة ، ووزعت استمارات ترشيح للمعلمات وقوائم تقويم الصفات وترشيح التحصيل الدراسي المرتفع ، وهناك استمارة رابعة لترشيح الأداء المتميز في جميع المراحل الدراسية ، وذلك عن طريق المسابقات السنوية ، والاختبارات العملية داخل البرنامج. وسار التعليم السعودي على نهج الشريعة الإسلامية لاكتشاف ورعاية الموهوبين النابغين في العلم.(٧)

وبصفة خاصة تميز المسلمين بسرعة الحفظ، وتوقّد الذهن ، وقوة الملاحظة ، وهذه أساليب تربوية علمية للتعرف على النابغين في العلوم الدينية ، ومن أمثلتهم : أبي حنيفة ، وابن تيمية. وقد كان سيدنا محمدﷺ المعلم الأول يتميز بنظرة ثاقبة ، فكان يختار الرجل المناسب في المكان المناسب من قادة عسكريين وقضاة ، ومن أمثلة ذلك اختياره للصحابي الجليل زيد بن ثابت ، فقد أدرك الرسول ﷺ تميزه وفطنته ، فوجهه لتعلم العبرية ، فتعلمها في نصف شهر تقريباً ، وتعلم السريانية في سبعة عشر يوماً، وتابع الخلفاء هذا النهج فكانوا يخصصون الرواتب للنابغين والعلماء.(٨)

ولقد أسفرت نتائج بعض الدراسات السابقة في هذا المجال – عربية وأجنبية- عن جملة من الحقائق نجملها فيما يلي:

- للمعلم دور كبير في تنمية التفكير الابتكاري لدى الطفل الموهوب عن طريق الاهتمام بالأسئلة غير العادية وتشجيعها ، واحترام الأفكار والحلول غير التقليدية وإعطاء الفرص للأطفال في التعلم الذاتي، وتدعيم مهارات التعلم الإبداعي ، وإمداد الأطفال بالفرص التعليمية اللازمة للتعليم والتفكير والاكتشاف ، وتقبل أخطاء الأطفال باعتباره جزءً لا يتجزأ من العملية الابتكارية ، وتشجيع حب الاستطلاع والخيال وإثارة الأسئلة الاختيارية ، والتعبير الابتكاري والحل الإبداعي للمشكلات.(٩)
- تزداد قدرة الأطفال الموهوبين على التفكير الابتكاري حين تتعدد أساليب الإثراء بتقديم أنشطة استكشافية واستخدام الأساليب التي تنمي قدرات التفكير الابتكاري كالأنشطة مفتوحة النهاية والعصف الذهني ، وتقديم حلول ابتكارية واقعية.(١٠)
- يكون الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة في ذروة الإبداع ، ويتعلمون عن طريق التجربة والاكتشاف ، كما يتعلم الأطفال ويكتسبون المعارف بصورة أكثر فاعلية عن طريق التفكير الابتكاري بالمقارنة بالتعليم التقليدي.(١١)
- تنوع أساليب العمل مع الأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة تدفع هؤلاء الأطفال إلى إثارة الأفكار الإبداعية في مواقف التفاعل الاجتماعي (معامل الكمبيوتر والتكنولوجيا ومتاحف الأطفال.. وغيرها).(١٢)

إن معلمة رياض الأطفال تؤدي دوراً مهماً في اكتشاف الأطفال الموهوبين ، كما أنها تلعب دوراً مهماً أيضاً في رعايتهم وتنمية قدراتهم.

ومن هنا انطلقت هذه الورقة لتضع تصوراً مقترحاً لتفعيل معلمة رياض الأطفال في رعاية الأطفال الموهوبين.

ومن هذا انطلق البحث ليتعرف إلى الدور الذي يجب أن تقوم به معلمة رياض الأطفال في رعاية الأطفال الموهوبين.

مشكلة البحث:

إيماناً بالدور المهم لمعلمة رياض الأطفال ، انطلق البحث ليجيب عن التساؤل الرئيس التالي:

ما دور معلمة رياض الأطفال في رعاية الأطفال الموهوبين؟

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما مفهوم الموهبة والطفل الموهوب؟

٢. ما سمات معلمة الأطفال الموهوبين؟

٣. ما النظم الحديثة في رعاية الموهوبين؟

٤. ما التصور المقترح لتفعيل دور معلمة رياض الأطفال في رعاية الطفل الموهوب؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى إبراز دور معلمة الأطفال في رعاية الأطفال الموهوبين ، سعياً نحو التوصل إلى تصور مقترح لتفعيل هذا الدور.

منهج البحث وخطواته:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي باعتباره بحثاً وصفياً تحليلياً نقدياً لدور معلمة الروضة تجاه اكتشاف الأطفال الموهوبين.

ويأتي هذا البحث في محاور رئيسية هي:

المحور الأول: مفهوم الموهبة ، والطفل الموهوب ، وسمات معلمة الأطفال الموهوبين.

المحور الثاني : النظم الحديثة في رعاية الموهوبين.

المحور الثالث: تصور مقترح لتفعيل دور معلمة رياض الأطفال في رعاية الطفل الموهوب.

المحور الأول : الإطار المفاهيمي:

(١) مفهوم الموهبة Giftedness

المطلع في القواميس والمعاجم العربية للوقوف على مفهوم "الموهبة" يجد أنها تكاد تجمع على أنها مأخوذة من الفعل "وهب" ، وأن كلمة "وهب" تعني العطية للشيء الموهوب بلا مقابل ، أو الشيء المعطي أو الممنوح للإنسان بلا عوض أو غرض ، والموهبة هي الاستعداد الفطري لدى المرء للبراعة في فن أو نحوه[١٣] ، فالموهبة على هذا النحو هي قدرة فطرية أو استعداد موروث في مجال واحد أو أكثر من مجالات الاستعداد العقلية والإبداعية والاجتماعية والانفعالية والفنية ، وهي أشبه بمادة خام تحتاج إلى الاكتشاف والصقل حتى يمكن أن تضع أقصى مدى لها.[١٤]

والموهبة – إذن – تعني القدرة على إظهار السيطرة على مهارات متقدمة بالنسبة للأقران ، أي الأطفال في نفس العمر وفي نفس الظروف الثقافية ، والاقتصادية ، والنفسية ، والجسمية.[١٥]

(٢) الطفل الموهوب Gifted Child:

هو الطفل الذي لديه قدرة استثنائية أو استعداد فطري غير عادي في مجال أو أكثر من المجالات العقلية والإبداعية والاجتماعية والانفعالية والفنية .. وغيرها[١٦] ، وهو عادة ما يكون طفلاً ذا أداء فريد أو خارق للعادة في مجال الدراسة الأكاديمية أو الفنون الإبداعية [١٧] ، فالأطفال الذين يتمتعون بقدرات عقلية متفوقة ، أو قدرات عالية في التحصيل الدراسي ، أو الذين يظهرون تفوقاً في المجالات الآتية: الرياضيات ، العلوم ، الميكانيكا ، الفنون التعبيرية، الأدب الخلاق ، الموسيقى ، القيادة الاجتماعية ، القدرة الابتكارية الفريدة في التعامل مع البيئة.[١٨]

ويُعرف الطفل الموهوب بأنه من لديه الاستعدادات الفطرية العقلية أو الخاصة ما يمكنه – في حاضره ومستقبله – من تحقيق وإظهار مستوى أداء مرتفع – وزائد عن المألوف – عن أقرانه من الأطفال العاديين قبل المدرسة ، أو في أي من مجالات النشاط الإنساني التي يقدرها المجتمع ، سواء كانت: علمية ، عملية ، اجتماعية ، قيادية ، جمالية ... إلخ ، إذا توفرت لهذا الطفل الموهوب ظروف الرعاية التربوية المتكاملة والمتواصلة في الأسرة ورياض الأطفال والمجتمع[١٩] ، وهو ما يأخذ به البحث.

(٣) سمات معلمة الأطفال الموهوبين :

إن المطّلع في الأدبيات التربوية للوقوف على سمات معلمة الأطفال الموهوبين يجد قوائم من السمات السلوكية التي يجب أن تتصف بها من وجهة نظر أصحابها.. نذكر منها:

- **تصنيف "بورلاند Borland":**[٢٠]

ذكر "بورلاند" مجموعة من السمات التي يجب أن يتميز بها المعلم..تتلخص فيما يلي:

١) قدرة عقلية فوق المتوسط.
٢) معرفة متعمقة في مجال التخصص.
٣) الشجاعة الأدبية في إظهار عدم المعرفة ببعض المعلومات.
٤) قوة الشخصية والثقة بالنفس.
٥) حسن التنظيم والإعداد المسبق للدرس.

٦) تقبل الأفكار الجيدة والأسئلة الغريبة من التلاميذ والتنوع في أسئلة المتفوقين.

٧) مهارة في ممارسة الإرشاد الطلابي.

٨) الدبلوماسية والمهارة في الاتصال.

- **تصنيف "محبات أبوعميرة":**[٢١]

تذكر هذه الدراسة سمات لمعلم المتفوقين هي:

١) أن يكون معلم المتفوقين قادراً على اكتشاف التلميذ المتفوق بين أقرانه.

٢) يرغب المعلم في مساعدة التلميذ المتفوق وتنمية ملكاته.

٣) أن يدرك المعلم احتياجات ومتطلبات التلميذ المتفوق.

٤) يتصف المعلم بالأسلوب الديمقراطي في التعامل مع زملائه وتلاميذه.

٥) أن يكون متمكناً من مادته بحيث يرد على استفسارات وأسئلة التلميذ المتفوق.

- **تصنيف "كلارك Clark":**[٢٢]

وضع "كلارك" ستة أهداف يجب أن يحققها معلم الموهوبين عند تربيته للأطفال الموهوبين:

١) تنمية العقل الباحث.

٢) تنمية مفهوم الذات.

٣) تنمية احترام الآخرين.

٤) تنمية الحس بالكفاءة واحترام الذات.

٥) تنمية الحس بمسؤولية التلميذ عن سلوكه.

٦) تنمية الحس بالالتزام والانتماء.

ويذكر أحد الباحثين[٢٣] الصفات الواجب توافرها في معلم الطفل الموهوب هي:

١) أن يقدر التفوق والموهبة والابتكار.

٢) أن يكون لديه قاعدة معرفية مكثفة ترتبط بميدان تربية الطفل الموهوب والمتفوق.

٣) أن يكون متمكناً من تنفيذ وتقويم المهارات.

٤) أن يتقن المادة الدراسية التي تخصص فيها.

٥) أن يكون لديه القدرة على قيادة الطفل الموهوب والمتفوق.

٦) أن يكون قد تدرب على تنمية المصادر والبرامج التعليمية في الميدان.

٧) أن يكون قد تدرب على إجراءات استكشاف والتعرف على الطفل الموهوب والمتفوق.

٨) أن يتعاون مع المراكز المعرفية ومراكز البحوث والدراسات ومواقعها المتعددة من أجل تطوير مهنته والآداء المتميز والمساهمة بفاعلية في دراسات تنمية مناهج وطرق تدريس الطفل الموهوب والمتفوق.

المحور الثاني : النظم الحديثة في رعاية الموهوبين:

تستخدم النظم الحديثة ثلاثة نظم لتيسير تقديم برامج تعليمية خاصة بالمتفوقين.. وهي:

(١) نظام تجميع الأطفال الموهوبين في مدارس مستقلة:

يقوم هذا النظام على أساس تجميع الأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة في روضة أطفال واحدة خاصة بهم ، حيث يتم اختيار هؤلاء الأطفال من بين المتفوقين عقلياً والذين يحصلون على درجات عالية في اختبارات الذكاء والتحصيل والابتكار المعدة لذلك وغيرهم من ذوي القدرات الخاصة.[٢٤] وفكرة إقامة نظام تجميع الأطفال الموهوبين في مدرسة مستقلة ليست جديدة من الناحية التاريخية ، فقد وجدت في نهاية القرن التاسع عشر في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول الأوربية[٢٥] ، ولكن ارتبط انتشار هذه المدارس الخاصة بالمتفوقين في النصف الثاني من القرن العشرين في عالمنا المعاصر.[٢٦]

(٢) نظام تجميع الأطفال الموهوبين في فصول مستقلة:

يقوم هذا النظام على أساس تجميع الأطفال الموهوبين في مرحلة الطفولة المبكرة في فصل أو فصول ضمن الروضة العادية ، وتتبع فيها الروضة المناهج الدراسية للعاديين مع إثرائها.

(٣) نظام تجميع الأطفال الموهوبين في فصول مستقلة لبعض الوقت:

يقوم هذا النظام على نظامي التجميع والعزل ، فيتجمع الأطفال الموهوبين مع الأطفال العاديين في فصول واحدة أثناء اليوم الدراسي إلا أنهم ينفصلون في فصول خاصة بهم في نهاية اليوم الدراسي ، تسمى هذه الفصول "فصول الشرف" ، حيث تقدم لهم الرعاية الخاصة والبرامج في بعض المقررات والأنشطة التي يبرز فيها تفوقهم[٢٧] ، وتظهر فيها مواهبهم ويتمكنون من استخدام قدراتهم الخاصة.

ويعتبر النظامان الأولان – تجميع الأطفال الموهوبين في مدارس مستقلة وتجميعهم في فصول مستقلة – هما النظامان الأكثر انتشاراً في رعاية الأطفال الموهوبين ، حيث يعتمد هذان النظامان على اختيار الموضوعات والمشكلات أو المشروعات التي تتناسب مع مستوى النمو العقلي الذي حققه الطفل الموهوب.[٢٨]

المحور الثالث: تصورمقترح لتفعيل دورمعلمة رياض الأطفال في رعاية الطفل الموهوب:

من دواعي التنشئة الصحيحة والرعاية للطفل الموهوب ، يجب أن تقوم معلمة الروضة في هذه المرحلة على :

(١) انطلاق تربية معلمة الروضة من قدرات الطفل الموهوب:

ونقصد به أن تبدأ معلمة الروضة في تربيتها للطفل الموهوب بما يمكنه القيام به ، وهذا لا يعني التأكيد على ما يستطيع الطفل الموهوب أداءه وحده دون مساعدة من الآخرين، ولكن عليها أن تبدأ بما يمكن للطفل الموهوب القيام به في وجود العون الملائم والمساعد من قِبل المعلمة وغيرها، لأن الاهتمام فقط بما يستطيع الطفل أداءه وحده دون مساعدة يقلل من قيمة قدرات الطفل وكفاءاته الآخذة في النمو ، وعلى حد تعبير "فيجوتسكي Vygotsky" أن ما يمكن للطفل القيام به اليوم في وجود العون سيستطيع أن يؤديه غداً وحده دون مساعدة[٢٩] ، فالمعلمة يجب أن تحث الطفل الموهوب دائماً على أداء الأنشطة المختلفة التي يستطيع أداءها مع مساعدتها له ، مع التشجيع المقصود الواعي لتنمية قدراته ومواهبه دون التدخل القسري من جانبها ، حيث تحذر "ماريا منتسوري" من التدخل القسري من جانب الكبار في حياة الأطفال ، فتقول ك: "فلنحاول – بحذر ودون أن يشعر الطفل أو يدرك توجيه نشاطه[٣٠] ، فإذا قامت المعلمة باستبعاد كل شكل من أشكال التدخل الخارجي القسري من جانبها ، وتركت الطفل في الموقف التعليمي يستخدم قدراته ويركز انتباهه حول شيء ما ، وقامت بتشجيع المقترحات الذاتية التي تنطلق من قدراته والتي تنبع من احتياجاته ، فإننا سنحصل بالتأكيد على نتائج إيجابية في سلوك الطفل وتصرفاته[٣١] ، والتدخل الذي يأتي على حذر من جانب المعلمة في الموقف التعليمي للطفل الموهوب نضرب له مثلاً "تدخلها لمنع الاستخدام الخاطىء للطفل لأداة من الأدوات ، فعليها التدخل لتصويب الخطأ إذا لم يفهم الطفل كيفية التصويب بمفرده ، فمثلاً بناء بيوت صغيرة ببكرات الحرير الملون ، أو جر كل ما هو صلب على أنه عربة صغيرة ، فسوء الاستخدام الذي يرجع إلى عدم النظام أو إلى حاجات

مختلفة لا تستطيع المادة المستخدمة أن تفي بها ، كل ذلك يترتب عليه تبديد طاقة الطفل وحدوث الضوضاء ، وهذه كلها أشياء تحول بين الطفل وبين تركيز انتباهه ، ومن ثم تحول دون نموه ونضجه الإبداعي مما يجعل تدخل المعلمة هنا واجب فوري ويكون عدم التدخل منطقياً، وله ما يبرره فقط عندما يكتسب الطفل القدرة والملكة على تركيز وجمع انتباهه وليس فضوله.[٣٢]

(٢) انطلاق التربية من الاستقلالية الذاتية والمبادرة :

ونقصد به أن تنطلق تربية معلمة الروضة للطفل الموهوب من احترام رغباته في الاستقلالية بفعل بعض الأشياء التي لا تشكل خطورة عليه ، مما يساعد على نمو استقلال الذات عند الطفل الموهوب ، وتوفير فرص الاختيار أمامه[٣٣] ، فتأكيد ذاتية الطفل أو الاستقلالية تعد حاجة مهمة من حاجات نمو الطفل[٣٤] ، وبخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة، فالطفل يحتاج إلى إتاحة الفرص له لتأكيد ذاتيته واستقلاليته في هذه السن ، ويكون أكثر نشاطاً ورغبة في الاستكشاف والبحث ، وأكثر تساؤلاته وميلاً إلى خوض التجارب بنفسه في أشياء كثيرة[٣٥] ، مما يعمل على تنمية الإبداع لديه واستخدام موهبته إذا وُجّه التوجيه التربوي الصحيح من قِبل الآخرين ، وبخاصة معلمة رياض الأطفال.

ويمكن اشتراك الآخرين مع الطفل الموهوب إذا لزم الأمر، وهنا تكون مهارة معلمة الروضة في كيفية الدخول في المواقف التربوية المختلفة كشريك تاركة للطفل المبادرة ، وقد تتدخل بحساسية عند اللزوم ، ولكن بالشكل الذي لا يصبح فيه الطفل تحت سيطرتها[٣٦] ، وبالشكل الذي نوهنا عنه في النقطة السابقة ، وفي ذلك تؤكد "ماريا منتسوري" على الدافعية الذاتية والتوجيه الذاتي والمبادرة من قِبل الطفل[٣٧] ، فالمعلمة عليها توفير المواقف التربوية التي تتيح للطفل تنمية الإحساس بالاستقلالية الذاتية وتنمية المبادرة لديه ، فتقوم بتشجيع نشاط الطفل الموجه ذاتياً ، بمعنى تشجيع ما يقوم به الطفل الموهوب وحده من نشاط بشكل مستقل والتركيز على مساعدته في الاعتماد على ذاته بقدر الإمكان[٣٨] ، وهو أمر ضروري ومطلب أساسي من مطالب النمو التي تنمو نحو حب المبادرة والرغبة في الاكتشاف عند الطفل الموهوب.

ويعتبر اللعب من أهم المجالات التي تكسب الطفل الموهوب المبادرة وينمي لديه النشاط الموجه ذاتياً ، ففي اللعب يظهر خيال الطفل ، كما يخلق فيه المواقف وتنضج المقاصد والأهداف تلقائياً[٣٩] ، فالمبادأة من جانب الطفل أمر ضروري في هذه المرحلة من عمر الطفل ، والتشجيع

عليها من جانب معلمة الروضة يساعد على استقلال ذاتية الطفل ، واعتماده على نفسه[٤٠] ، فإذا كان اللعب يكسب الطفل المبادرة ، فيجب على المعلمة توفير أدوات اللعب التي تبرز موهبة الطفل وكذلك توفير أماكن اللعب بالمواصفات التي تتيح للطفل استغلال طاقاته بسهوله ويسر.

(٣) انطلاق تربية معلمة رياض الأطفال من تنمية التفكير العلمي :

إن التفكير العلمي هو أصل المنجزات التكنولوجية العلمية ، بمعنى أنه سابق عليها سواء من حيث التتالي التاريخي أو من حيث الأهمية والثراء ، ولذلك فإن تقدم الأمم لا يقاس بمقدار ما هو متوفر لدى أفرادها من منجزات تكنولوجية علمية حديثة ينعم بها هؤلاء الأفراد ويتمتعون به ، بل إن التقدم إنما يقاس بمدى اتباع الأمة أفراداً وجماعات لأساليب العلم تفكيراً وبحثاً وتخطيطاً وإبداعاً[٤١] ، ومن هنا فإن التفكير العلمي يعد - من وجهة نظر الباحث – من أهم أهداف العملية التعليمية في المجتمعات.

والتفكير العلمي الذي نقصده هنا أن تنتقل الروضة في تنشئة الأطفال من التعليم القائم مع الحفظ والاستظهار إلى تنمية التفكير العلمي لدى الأطفال ، والذي يتم عن قصد ووعي بهدف الكشف عن الروابط بين الأفعال وما يترتب عليها من نتائج[٤٢] ، صحيح أن مهمة تنمية التفكير العلمي تقع على كاهل مؤسسات المجتمع كافة وليست رياض الأطفال وحدها ، إلا أن مؤسسات رياض الأطفال من أهم مؤسسات المجتمع التي تتلقى الطفل بعد الأسرة ، حيث تقوم معلمة رياض الأطفال بدور مهم في تنمية التفكير العلمي لدى الأطفال ، وفي تشكيل عقولهم على نحو مبدع ، وصياغة هذه العقول لتصبح قابلة للتفتح إلى أبعد مدى ، تمتلك نظرة علمية تتيح لها تعليل الظواهر تعليلاً قائماً على الرباط السببي الصحيح ، وتمنعها من قبول الأفكار إلا بتأيدها الدليل المناسب وتجعلها تنتقل في حركة واعية من مقدمة إلى نتيجة ، ومن دليل إلى مدلول عليه ، ومن وسيلة إلى غاية تؤدي إليها تلك الوسيلة.[٤٣]

ويأتي تنمية نمط التفكير العلمي عند الأطفال الموهوبين من خلال ما يجب أن تقوم معلمة رياض الأطفال من توفير المثيرات الثقافية المختلفة ، وتوجيه الأطفال إلى حسن استخدامها ، والسماح لهم بحرية توجيه الأسئلة والاستفسارات ، وحرص المعلمة على الإجابة عنها وتوضيحها بقدر الإمكان مع احترام شخصية الطفل ، وعدم تسفيه أسئلته مع وجوب أن تكون معلمة الموهوبين صادقة أمينة مع نفسها ومع طفلها الموهوب في الرد على أسئلته[٤٤]، فلا يعيبها أبداً

حين لا تعرف الإجابة للرد على سؤال الطفل الموهوب أن تقول "لا أعرف الإجابة ، دعونا نبحث سوياً عن الإجابة"[٤٥] فكثرة أسئلة الطفل الموهوب ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدافع لديه إلى المعرفة وحب الاستطلاع ، وهي من مكونات التفكير العلمي [٤٦] والتي يُعبر عنها بالشعور بمشكلة ما ، إذ يمثل ذلك مدخلاً مهماً لتنمية التفكير العلمي لدى الأطفال.

ولا يتوقف دور المعلمة عند تنمية التفكير العلمي فحسب ، فلابد أن يكون التفكير نقدياً ، بمعنى رفض الطفل الموهوب الخضوع للفكر الذائع ، وللحلول الجاهزة ، ويظهر ذلك في الشعور المتفرد بالمشكلات ، والوعي بجوانبها ، فمعلمة الروضة يجب أن تعمل على تنمية التفكير النقدي في الطفل الموهوب منذ اكتشاف موهبته ، حيث أن التفكير النقدي في أساسه عملية وليس نتيجة[٤٧] ، يمكن اكتسابها وتنميتها في عقول الأطفال عن طريق اكتسابهم الأساليب العلمية عند التعامل مع المواقف التربوية المختلفة ، فيمكنهم جمع المعلومات وفرض الفروض والتفضيل بينها ، ومن ثم يقوّمون المواقف في ضوء التفكير الناقد[٤٨] ، فكل هذه الأمور تؤدي بالطفل الموهوب إلى تشريب أنماط التفكير النقدي المرغوب.

وقد يترتب على قيام المعلمة بهذا العمل التخلص من نمط سلوك مرذول وأداء مخطىء في عملية التنشئة الاجتماعية تقوم بها بعض الرياض في تدعيم أنماط التفكير المألوفة ، وعقاب من يحاول الخروج عنها ، بعبارة أخرى فإننا عادة ندرب أطفالنا – كما تدربنا نحن – على قمع نزعات التفكير الابتكاري لديهم ، ونتبع لتحقيق ذلك كافة أساليب الثواب والعقاب ، فالطفل المتلقي ، الصامت ، المنفذ ، قليل الأسئلة ، المقتنع دائماً بما يقدم إليه من إجابات ، هو طفلنا المفضل المطيع المهذب المؤدب ، أما الطفل المتسائل غير المقتنع ، التلقائي ، فهو غالباً طفلنا المشاكس المتمرد الذي يحتاج إلى تقويم دائم[٤٩] ، مما يجعلنا نؤكد على أهمية تخلص معلمة رياض الأطفال الموهوبين من تلك الأفكار التي تعمل على وأد التفكير النقدي السليم.

(٤) توفير المواقف التربوية المكسبة للخبرات المربية:

وتعرف الخبرة المربية بأنها "تلك التي تمهد إيجابياً للخبرات التي تليها[٥٠] ، فتكون استمرارية الخبرة أحد معايير صلاحيتها ، وهذا يعني أن كل خبرة تكتسب شيئاً مما سبقتها من الخبرات ، كما أنها تعدل بطريقة ما نوع الخبرات التي تليها[٥١] ، ومن هنا فإنه يتوجب على معلمة

الروضة أن توفر مواقف تربوية تكسب الطفل الموهوب خبرات مربية ، فالخبرة العملية التي اعتبرها "جون ديوي" أساساً للتربية وهي التي تقوم على الفهم والإدراك ومعرفة العلاقات بين الأشياء[٥٢] ، مما نعتبره موصلاً ومصقلاً لترسيخ موهبة الطفل ، فالمعلمة يجب أن توفر مواقف حقيقية للأطفال الموهوبين يستطيعون من خلالها اكتساب خبرات مربية صحيحة ، ما يؤدي إلى رعاية موهبة الطفل واستمراريتها.

توصيات البحث :

مما تقدم من محاور اهتمت بسمات معلمة رياض الأطفال ، كما اهتمت بدور المعلمة في رعاية الأطفال الموهوبين ، فإن البحث يوصي بالتالي:

١) إعادة النظر في الاهتمام بإعداد معلمات متدربات بكفاءات عالية ، ولديهن قدرات نفسية وتربوية تمكنهم من رعاية الأطفال الموهوبين وصقل موهبتهم وتوجيهها انطلاقاً من :
   - تنمية قدرات الطفل الموهوب.
   - تنمية التربية الاستقلالية الذاتية للطفل الموهوب.
   - تنمية التفكير العلمي للطفل الموهوب.
   - توفير المواقف التربوية المكسبة للخبرات المربية للطفل الموهوب.

٢) إنشاء مراكز لرعاية الأطفال الموهوبين على مستوى المنطقة التعليمية أو المحافظة بحيث يتوفر في هذه المراكز متخصصات يستخدمن المقاييس والاختبارات لاكتشاف الأطفال الموهوبين من خلال المؤسسات المختلفة في المجتمع.

٣) التحاق جميع المسؤولات عن تربية وتعليم الطفل معلمات وإداريات بالندوات والدورات التدريبية والمؤتمرات وتعريفهن بنتائج البحوث العلمية التي تهتم برعاية الطفولة واكتشاف مواهبهم.

٤) عقد دورات تدريبية لتجديد وإكساب هؤلاء المعلمات الأساليب التربوية والنفسية الحديثة في استخدام وتطوير أساليب التنشئة الحديثة والصحيحة لرعاية الطفل الموهوب.

٥) العمل على ابتكار آليات وطرائق عملية من شأنها أن تساعد معلمات رياض الأطفال على اكتشاف ورعاية الأطفال الموهوبين في سن الطفولة المبكرة.

تلكم بعض الرؤى أو التصورات قدمها الباحثان على استحياء ، فقد تساعد في تفعيل دور معلمة رياض الأطفال في رعاية الطفل الموهوب.

هوامش البحث ومصادره

(١) حامد عمار : في بناء الإنسان العربي ، دراسات في التربية ، (القاهرة : مركز ابن خلدون للدراسات الإيمانية ، ١٩٩٢م) ، ص ٨٥.

(٢) طه طه مصطفى شومان : دور الوالدين في تنشئة الطفل المعوق في مرحلة الطفولة المبكرة ، بحث منشور بمجلة كلية التربية بشبين الكوم ، جامعة المنوفية ، ٢٠٠٢م.

(٣) نجم الدين مردان : الاتجاهات العالمية المتقدمة في برامج رياض الأطفال ، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة رياض الأطفال المنعقدة في بغداد للفترة ٢٠-١٩٨٨/٦/٢٢م ، رياض الأطفال في دول الخليج العربي، ١٩٩١م.

(٤) حياة المجادي : الإبداع والتعليم في الطفولة المبكرة ، (الكويت : الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريبي ، ١٩٩٥م) ، ص٣٦.

(٥) عبدالجواد السيد بكر: إعداد وتدريب معلم الطفل الموهوب باستخدام فنيات التعلم عن بُعد ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني لمركز رعاية وتنمية الطفولة ، تربية الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في الوطن العربي ، الواقع والمستقبل ، جامعة المنصورة ، ٢٤-٢٥ مارس/٢٠٠٤م.

(٦) البرنامج الإثرائي، إثراء ، مؤسسة الملك عبدالعزيز ورجاله للموهوبين، إدارة الشؤون العلمية ١٤٢٥-١٤٢٦هـ.

(٧) آمنة أرشد بنجر : الأنشطة اللاصفية في رعاية التلميذات الموهوبات السعوديات في المرحلة الابتدائية من وجهة نظر تربوية ، بحث منشور ، مجلة رسالة الخليج ، مكتب التربية لدول الخليج ، الرياض ، العدد : ٨٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص٢.

(٨) عبدالصمد قائد الأغبري : واقع الطلاب الموهوبين وأساليب اكتشافهم ورعايتهم في الجمهورية اليمنية ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد ٣٧ ، السنة الثانية عشرة ، يوليو ١٩٩٥م.

9) Look :

Torrance, E.. Goffe.K.: Fostering Academuc Creativitv in Gifted students, U.S.A. Department of Education, ERIC Digest. 484, 1990.

(١٠) حسن إبراهيم عبدالعال : المدرسة وتنمية التفكير العلمي ، بحث مقدم إلى ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء على الفكر الخرافي لدى الأطفال ، المنعقدة يومي الاثنين والثلاثاء ٢١ ، ٢٢/أبريل ٢٠٠٣م.

11) Richard. F, Renzuli, I., The Effectiveness of the School Wide Enrichment Model on Selected Aspects of Elementary School change, U.S.A. : University of connecticut, 1990.

12) Torrance, E. Goffe, K. : Fostering Acandemic Creatiit in GiftedStudents, U.S.A., Department of Education, ERIC Digest. 484, 1990.

(١٣) جابر محمود طلبه : تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة بين الواقع والطموح ، (المنصورة : مكتبة جرير للنشر والطبع والتوزيع ، ٢٠٠٢م).

(١٤) إبراهيم أنيس وآخرون : المعجم الوسيط ، (القاهرة : ،ج٢، ط٣، ١٩٨٥م) ، ص١١٠٢.

(١٥) انظر على سبيل المثال:

- ناديا هايل السعد: مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، (عمان : دار الفكر للنشر، ١٩٨٨م) ، ص١٦.

- Greenlaw, M. and Mclntosh, M. : Educating the Gifred Chicago : American Librarv Association, 1988.

- زينب محمود شقير : رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين ، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٩م) ، ص ٣٢-٣٦.

(١٦) سميرة أبوزيد النجدي : الطفل الكفيف الموهوب ، اكتشافه ورعايته ، الطفل العربي الموهوب (اكتشافه – تدريبه – رعايته) ، المؤتمر العلمي الثاني ، كلية رياض الأطفال بالقاهرة ، ١٩٩٧م، ص ٥٩٥.

(١٧) حليم السعيد بشاي: دور الإرشاد في الكشف عن الموهوبين ورعايتهم (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المجلة العربية للتربية ، المجلد السادس ، العدد الأول ، ١٩٨٦م) ، ص١٠٦.

(١٨) عبدالجواد السيد بكر : إعداد وتدريب معلم الطفل الموهوب باستخدام فنيات التعلم عن بُعد، مرجع سابق ، ص٤٤٦.

(١٩) سميرة أبو زيد النجدي: الطفل الكفيف الموهوب ، مرجع سابق ، ص ٥٩٥.

(٢٠) جابر محمود طلبه : تربية الأطفال الموهوبين قبل المدرسة بين الواقع والطموح ، مرجع سابق ، ص ١٦٣-١٦٤.

21) Borland, J, H: Planning and Implemening Progams for gifted, New York Teacher Coege Press, Coombia University, 1989, P.41.

(٢٢) محبات أبو عميرة : معلم المتفوقين ، المؤتمر القومي الأول لرعاية المتفوقين (القاهرة : وزارة التربية والتعليم من ١٧-٢٠ فبراير ١٩٩٠) ، ص ١-١٩.

23) Clark. B. : Growing up gifteness, New York, Macmillan Publishing Company, 1992, P.33.

(٢٤) عبدالجواد السيد بكر: إعداد وتدريب معلم الطفل الموهوب باستخدام فنيات التعلم عن بُعد ، مرجع سابق ، ص٤٥١.

(٢٥) جابر محمود طلبه : مستقبل تربية الطفل ، بحوث ودراسات ، مرجع سابق ، ص ١٧٣-١٧٤.

(٢٦) أحلام رجب عبدالغفار: الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة ، (القاهرة : دار الفجر للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣م) ، ص٢٠٠.

(٢٧) المرجع السابق ، ص٢٠٠.

(٢٨) المرجع السابق ، نفس الصفحة.

(٢٩) جابر محمود طلبه : مستقبل تربية الطفل ، بحوث ودراسات ، مرجع سابق ، ص١٧٣.

30) Vygotsky, L. Midin Society Combridge, My Harvard University Press, 1978, P.87.

(٣١) ميريلاكيراندا : التربية الاجتماعية في رياض الأطفال ، ترجمة فوزي محمد عبدالحميد عيسى، عبدالفتاح حسن عبدالفتاح، (القاهرة: دار الفكر العربي ، ١٩٩٢م) ، ص٩٢.

(٣٢) بيوكنكيتي : التربية الأخلاقية في رياض الأطفال ، ترجمة فوزي محمد عيسى ، (القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٩٢م) ، ص١٣.

(٣٣) ميريلاكيراندا : التربية الاجتماعية في رياض الأطفال ، مرجع سابق ، ص٩٣.

(٣٤) شبل بدران : الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة ، (القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٠) ، ص٢٥٩.

(٣٥) سوزان إيزاكس : القيمة التربوية للحضانة ورياض الأطفال ، ترجمة محمد محمود رضوان ، (القاهرة: دار الشرق ، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م) ، ص١٠٥.

(٣٦) شبل بدران : الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة ، مرجع سابق ، ص٢٥٩.

(٣٧) تينابروس : أسس التعلم في مرحلة الطفولة المبكرة ، مرجع سابق، ص٢٦.

(٣٨) المرجع السابق ، ص٢٦.

(٣٩) جابر محمود طلبه : سياسة تربية طفل ما قبل المدرسة في مصر ، دراسة تحليلية لبعض أبعاد التناقض والتوافق ، بحث مقدم إلى رابطة التربية الحديثة بالاشتراك مع كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٢م ، ص٢١٢.

(٤٠) تينا بروس : أسس التعلم في الطفولة المبكرة ، مرجع سابق ، ص٥٣.

(٤١) طه طه مصطفى شومان : دراسة تقويمية لدور الروضة المصرية ومقترحات تطويرها، بحث منشور بمجلة كلية التربية ببنها ، عدد أكتوبر ، ١٩٩٩م ، ص٢١٢.

(٤٢) قدري محمود حفني : التحديات التي تواجه الأمة ودور تربية الطفل في مواجهتها ، مؤتمر تربية الطفل في الإصلاح الحضاري ، القاهرة ، ٢٧-٢٩ يونيو ٢٠٠١م ، ص٣٢.

(٤٣) سعيد إسماعيل علي : فلسفات تربوية معاصرة (القاهرة: عالم المعرفة ، العدد [١٩٨] ، ١٩٩٥م) ، ص١١٥.

(٤٤) حسن إبراهيم عبدالعال: المدرسة وتنمية التفكير العلمي ، ندوة تنمية التفكير العلمي والقضاء على الفكر الخرافي لدى الأطفال ، ندوة مشتركة لمركز رعاية وتنمية الطفولة – جامعة المنصورة ومركز الدراسات المعرفية بالقاهرة ، يومي الاثنين والثلاثاء ٢١-٢٢ أبريل ٢٠٠٣م ، ص١٢.

(٤٥) محسن محمد عبدالنبي : تنمية أنماط التفكير لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ١٩٩٤م ، ص٢٨٩.

(٤٦) حسين محمد السيد أبو مايلة: استراتيجية مقترحة لتأهيل معلمات رياض الأطفال لاكتشاف الموهوبين ورعايتهم في ضوء الاتجاهات العالمية ، المؤتمر السنوي الأول ، مركز رعاية وتنمية الطفولة ، جامعة المنصورة (تربية الطفل من أجل مصر المستقبل- الواقع والطموح ، الفترة من ٢٥- ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢م ، ص٥٣٥.

(٤٧) محمد ماهر محمود الجمال : التفكير العلمي ودور المؤسسات التربوية في تنميته ، (القاهرة : دار الوفاء للطباعة والنش والتوزيع ، ١٩٩٧م) ، ص٢٨.

(٤٨) المجالس القومية المتخصصة : سياسة تربية الطفل قبل المدرسة ، الدورة [١٧] ، ١٩٩٠ ، ص١٨.

(٤٩) طه طه مصطفى شومان : دراسة تقويمية لدور الروضة المصرية ومقترحات تطويرها، مرجع سابق ، ص٢١١.

(٥٠) قدري محمود حفني : التحديات التي تواجه الأمة ودور تربية الطفل في مواجهتها ، مرجع سابق، ص٤٠.

(٥١) عبدالفتاح إبراهيم تركي : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربي ، (الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣م) ص ٦١.

(٥٢) جون ديوي : الخبرة والتربية ، ترجمة محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، د.ت) ، ص٣٣.

(٥٣) شبل بدران ، فاروق محفوظ : أسس التربية ، (الأسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٨ م) ، ص ٢٣٨-٢٣٩.